لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ب ج د)

«فكيف ولم يُنفَط عناقٌ ولم تُرَع سَوامٌ باكناف الأجرّة باجد»

رُوي «ينفط» بصيغة المجهول وبالمثناة التحتية أوّلهُ وصوابهُ «تَنفِط» بالمعلوم وبالتآء الفوقية لان العَناق انثى وهي العنز يقال نفطت العنز اذا نثرت بأنفها وهو كالعطاس في الانسان . وقولهُ «ولم تُرَع» صوابهُ «يُرَع» باليآء التحتية ليوافق قولهُ «باجد» في آخر البيت

وفي مادة (ب د د ـ ص ٤٤ س ١٦)

«كنا ثمانيةً وكانوا جحفلاً لُجُباً فشُلُّوا بالرماح بَدادِ»

وضُبط لجباً» بضم اولهِ وثانيهِ وصوابهُ «لَجِباً» بفتحٍ فكسر لانهُ صفةٌ من لَجِبَ لجباً على حدّ تَعِبٍ من تعبَ تعباً

وفيها بعد اسطر

«اَلاَ كَرِرتَ على ابن أُمك مَعبَدٍ والعامريّ يقودهُ بصفادِ»

ضُبطت «الَا» بالتخفيف وصوابها «أَلاّ» بالتشديد لاقامة الوزن لان مفاعلن لا يجيء في هذا البحر الا بوقص متفاعلن اي حذف تآئهِ وفيهِ من القبح ما لا يخفى على غير ضرورةٍ . على ان اكثرهم يروي مكان ألاّ «هلاّ» . وقولهُ «كررتَ» ضُبط بكسر الرآء الاولى على ان الفعل من حدّ علِمَ والصواب فتحها لانهُ من باب نصر

وفي هذه المادة (ص ٤٧ في اواخر الصفحة)

« فمَنحتُ بُدّتَها رفيقاً جامحاً والنار تلفح وجههُ بأوارها »

ضُبط «منحت» بفتحاتٍ وسكون التآء على انهُ من فعل المؤنثة وهو خلاف ما يقتضيهِ الوزن والمعنى لان الضمير من « بُدّتَها » للجزُور فمن العبث ان يقال انها هي منحت بُدّتها اي القطعة منها والصواب « فمنحتُ » بصيغة فعل المتكلم

وفي مادة (ب ر د ـ ص ٥٠)

« اذا الارطى توسد أَبرَديهِ خدودَ جوازئٍ بالرمل عِينِ »

ضُبِط بنصب « خدود » والصواب رفعها لانها فاعل توسَّد

وفي مادة (ب ع د ـ ص ٥٧)

« بأن لا تُبغَي الودَّ من متباعدٍ ولا تنْءَ من ذي بُعدةٍ ان تقرَّبا »

رُوي « تبغّي » هكذا باليآء آخرهُ بنآءً على كون « أَنْ » قبلهُ مصدرية ومقتضى تركيب البيت انها مفسّرة لكلام سابق على حـدّ قول السموأل

واوصى عاديا يوماً بأن لا تهدِمْ يا سموأل ما بنيتُ

وكلمة « لا » الداخلة على الفعل ناهية لا نافية كما يدل عليهِ قولهُ « ولا تنْءَ » في عجز البيت فالصواب « لا تُبغِ » بحذف اليآء

وفي مادة (ج ل د ـ ص ٩٩ س ٥) « فهو جلْدٌ وجليد و بيّن الجَلَد »

عُطِف « بيّن الجلد » على ما قبلهُ وهو غير مراد لان المقصود بهِ بيان المصدر لا انهُ صيغةٌ ثالثة من صيغ الوصف والصواب اسقاط العاطف

وفي مادة (ر ق د ـ ص ١٦٥ س ١٣) « والمُرقدّ الطريق الواضح »

وضُبط « المرقدّ » بكسر القاف وتشديد الدال وهو بنآءٌ غريب وصوابهُ

« المرقَدّ » بفتح القاف على حدّ المصفرّ والمُربَدّ وما جرى مجراهما

وفي مادة (ز ب د ـ س ١٣) « والزُبدة اخصّ من الزَّبد » ضُبط « الزَّبد » بفتح اوله وثانيه ومعنى الزَّبد رغوة اللبن فليس من الزُبدة في شيء وصوابهُ « الزُبْد » بضم فسكون كما يظهر من العبارة المتقدمة

وبعد ذلك (س ١٨) « وقومٌ زابدون ذو زُبد » وصوابهُ « ذَوُو زُبد » بصيغة الجمع وهو ظاهر

وفي مادة (ص ع د ـ ص ٢٤٢ س ١٢) « ويقال فلانٌ يتبع صُعُدَاهُ اي لا يرفع رأسهُ ولا يطأطئهُ » ضُبط بضم الصاد والعين من « صُعُداهُ » مقصوراً وهو من الامثلة التي لم ترد في اللغة وصوابهُ « يتبع صُعَدآءَهُ » بضمّ ففتح ومدّ الالف على حدّ بُرَحاء ورُحَضاء وما ماثلهما . وقولهُ « لا يرفع رأسهُ ولا يطاطئهُ » صوابهُ « يرفع رأسهُ ولا يطأطئهُ » كما هي رواية الزمخشري في الاساس وهو كنايةٌ عن الكِبْر كما صرّح بهِ هناك

وفي مادة (ص ف د)

« هلاّ مننتَ على اخيك معبدٍ والعامريّ تقودهُ اصفادُ »

وقد تقدمت رواية هذا البيت قريباً بما يخالف هذه الرواية وهي فاسدة من عدة اوجه احدها ان الذي يُفهَم من صدر البيت ان الشاعر يقرّع اخا معبد على انهُ لم يمنّ عليهِ اي لم يطلقهُ من الاسر فمقتضاهُ انهُ كان اسيراً عند اخيهِ وهو مُستبعَد كما لا يخفى . على ان المؤلف ذكر القصة التي قيل لاجلها هذا البيت في مادة (ح ل ق) وحاصل ما رواهُ هناك ان البيت من قول عوف بن الخَرِع يخاطب لقيط بن زُرارة ويعيّرهُ باخيهِ معبد حين اسرتهُ

بنو عامر في يوم رحرحان وفرّ عنهُ وذلك قولهُ « والعامريُّ يقودهُ بصفادِ » والصفاد القيد . والثاني ان اسم الرجل « مَعْبَد » بوزن مذهب وهو مقتضى رواية البيت فيما تقدم ولكن لما بُدّل هنا لفظ « ابن امك » بلفظ « اخيك » نقص الشطر حرفاً وحينئذٍ احتيج الى تشديد الباء من « معبد » لاقامة الوزن فتغير الاسم عن وضعهِ . والثالث ان قولهُ « والعامريّ يقودهُ اصفادُ » مقتضاهُ ان العامريّ هو الاسير وهو عكس ما في القصة وخلاف ما في صدر البيت هنا بحيث جاء كلٌّ من الشطرين من وادٍ وضاع معنى البيت من اصلهِ . وذلك فضلاً عن ان البيت جاء على هذه الرواية مضموم الرويّ مع ان قوافي سائر الابيات مكسورة فزاد على ذلك كلهِ الإقواء

وفي مادة (ق و د ـ س ١٩) « والقَوْد من الخيل الذي تقاد بمقاودها » وصوابهُ « التي تقاد » كما لا يخفى

وفي مادة (و أ د)

« وعمّي الذي منع الوائداتْ　واحيا الوئيدَ فلم يُوأَدِ »

ضُبط بسكون التاء من « الوائدات » فاجتمع هنالك ساكنان في وسط البيت وهذا ما لا تجدهُ في شيءٍ من الشعر فضلاً عن انهُ ممتنعٌ بالاعتبار النحويّ ايضاً لان هذا الاسكان لا يجوز الا في الوقف والوقف لا يكون في وسط الكلام . على انك ترى هذا الضبط مطّرداً في جميع الكتاب في كل بيتٍ من هذا البحر جاءت عروضهُ على هذا المثال مما يدلّ على ان المصحح لم يكن يعترضهُ فيهِ ادنى ريب وهو غريب . ولعلّ الذي سوّل لهُ ذلك انهُ رأى هذه العروض متحركةً خلافاً لاعاريض سائر الابحر

اذ غالبها ينتهي بالسكون فظن ان ذلك واجبٌ فيها . وليس الامر كذلك لان العروض لا تخرج عن حكم سائر الاجزآء الواقعة في حشو البيت فكل ما يجوز في غيرها يجوز فيها . فاذا كان آخرها قابلاً للزحاف بان تكون مختومةً بالسبب مثل فعولن في هذا البحر ومفاعيلن في الهزج وقع في الاولى القبض وفي الثانية الكفّ فحُذفت نونهما و بقيت اللام متحركة . على انهُ قد يقع هناك ما لا سبيل الى تسكينهِ كقول التهاميّ

أأُعطي المهنَّدَ من لا يُميِّ زُ بين الفرِندِ و بين الخَشَبْ

فان آخر العروض من هذا البيت اليآء المُدغَم فيها من « يميّز » لان الزاي تابعة للشطر الثاني وهذه اليآء لا يمكن تسكينها لانهُ يؤدي الى اجتماع الساكنين في حشو الكلمة على غير حدّهِ ولا سيما اذا اعتبرنا ان هذا التسكين للوقف كما تقدم فانهُ يلزمنا ان نقف في وسط الكلمة . ومثل ذلك قول الآخر

اذا ما غَضِبَ العاشِ قُ فالغايةُ أن يرضى

فان آخر العروض الشين من « عاشق » والتسكين هنا اقبح من التسكين فيما تقدم لانهُ فضلاً عما ذكر يفضي الى اختلال وزن البيت . وقس على ذلك ما اشبههُ في سائر الابحر فلا نطيل بسرد الامثلة عليهِ

وانما اشبعنا الكلام في هذا الموضع لانهُ من المواضع التي تشتبه على كثيرين حتى من جلِّة الادبآء فانهم على الغالب يتوقفون في العروض المقبوضة من المتقارب فمنهم من يسكّنها كما فعل مصحح هذا الكتاب ومنهم من يستهجن التسكين لمثل ما ذكرناهُ فينقل المتحرك في آخرها الى عجز البيت كما

يُرَى ذلك في اكثر الدواوين المطبوعة كديوان البحتري وديوان ابن هانئ وغيرهما . على ان المصحح ربما سكَّن في غير العروض المقبوضة كما وقع لهُ في قول الشاعر في مادة (ع ف د)

« وقائلةٍ ذا زمانُ اعتفادْ		ومَن ذاك يبقى على الإعتفادِ »

فانهُ سكَّن الدال من « اعتفاد » الواقع في صدر البيت مع انهُ منوَّن وهو اغرب . وكانهُ لايرى في عروض المتقارب الا وزن فعَلْ او فعُولْ مع انك اذا تتبعت اشعار العرب وجدتها تراوح في القصيدة الواحدة بين اثبات فعولن برمتها وحذف نونها مع ابقآء اللام متحركة وحذف النون واللام جميعاً وذلك لكثرة تصرُّفهم في هذا البحر الى ما لم يتصرفوا بهِ في غيرهِ

(ستأتي البقية)

الراديوم

ما برح امر تركيب المادّة من الاسرار التي حُجبت من دونها بصائر الحكمآء وعجزت عن الوصول اليها مباحث العلمآء لان جُلّ ما يدركهُ الانسان من الجسم هذه الاعراض البادية لحسّهِ القائمة بينهُ و بين جواهر المادّة كحجابٍ كثيف يُعجِزهُ اختراقهُ والنفوذ الى ما ورآءهُ . ولذلك كان قُصارَى ما في طوقهِ ان يستقري تلك الاعراض ويراقب ما يصاحبها من الخصائص التي يمتاز بها كل نوعٍ من انواع الموادّ لينتزع منها احكاماً كلية يسميها بالنواميس يبني عليها قياسهُ في تمييز الاجسام ومعرفة طبائعها

فمن النواميس الكبرى التي توصَّل اليها باستقرآء تلك الخصائص ناموسٌ

عامٌّ يُعرَف بناموس بقآء القوّة والمراد بهِ ان القوة التي توجد في جسم من الاجسام اذا تحوّل هذا الجسم تحوُّلاً طبيعياً او كيماوياً تبقى هذه القوة فيهِ بنفس مقدارها لكن تحت صورةٍ اخرى . وذلك كما اذا جذبتَ نابضاً (زُنبُلُكاً) فانهُ يوجد فيهِ عند جذبك اياهُ مقدارٌ من القوة في حالة الكمون فاذا ارسلتهُ اي رفعت الضغط عنهُ واتفق ان يكون امامهُ جسمٌ اندفع ذلك الجسم فلبث في اندفاعهِ الى ان يستوقفهُ ما ينشأ من الاحتكاك بينهُ و بين اجزآء الهوآء . فترى هنا ان القوة التي كمنت في النابض تحولت الى حركة ثم تحولت الحركة الى احتكاك اصدر حرارةً في الجسم المندفع وما احتكّ بهِ وهذه الحرارة التي صدرت اخيراً هي مكافئة تمام المكافأة للقوة الكامنة في النابض

وهناك امرٌ آخر وهو ان لكل عنصرٍ من عناصر المادّة صفاتٍ وخصائص يمتاز بها عن غيرهِ بحيث لا ينطبق عنصران على خصائص واحدة وذلك من نحو الزِنة النوعيـة وعدد الجواهر وكيفية ائتلافها وخطوط الطيف وغير ذلك . وهذا والذي سبقهُ من الامور التي لا تُنقَض في عرف علمآء الطبيعة وبالاول جزموا باستحالة الحركة الدائمـة لان القوة مهما تبدلت مظاهرها لا يمكن ان تتحول الى قوةٍ اعظم من القوة الكامنة في اي جسم كان وبالثاني حكموا بفساد الكيميآء القديمة القائلة بتحويل بعض المعادن الى بعض لان خصائص المادة لا تتبدل

الا ان اسرار الكون لا تقاس بمبلغ علم الانسان فان ما عرفهُ منها الى اليوم لا يُعدّ الا شيئاً يسيراً فيما جهلهُ وما مَثَل فلاسفة الأوان الا مَثَل فلاسفة

الاقدمين يبدو لهم الخطأ والصواب ويختلط عليهم الحقّ بالباطل وانما استاذ الجميع الطبيعة لا يكشفون من مغيَّباتها الا ما كاشفتهم بهِ ولا يصحّ من احكامهم الا ما شهدت بصحتهِ . ولقد فاجأتهم من عهدٍ قريب بأمر لم يكن ليخطر لهم ببال مما كان قاضياً بنقض كل مبادئ الكيمياء الحالية والحاقها بالكيمياء القديمة وفاتحاً لبابٍ جديد في البحث عن اسرار الخلق والتوصل الى معرفة كُنه العناصر ونسبة بعضها الى بعض . وذلك انهُ بينا كان المسيو بكرّيل يجري بعض امتحاناتهِ على المعدن المسمى بالاورانيوم وجد ان فيهِ قوة على اصدار حرارةٍ ذاتية تشتمل على خصائص اشعة رُنتجن فوقع هذا النبأ من علماء الكيمياء اغرب موقع واخذوا يمتحنون خصائص هذا المعدن الى ان انتدب للاشتغال بهِ واحدٌ من علمائهم يقال لهُ المسيو كُوري وقد استعان على هذا الامتحان بزوجتهِ وهي من اهل العلم ايضاً فعكف كلاهما على العمل مدةً من الزمن حتى استخرجا من الاورانيوم عنصراً جديداً سمياهُ بالراديوم ظهر لهما فيهِ من القوّة ما لا تكون قوة الاورانيوم بالقياس اليهِ الا جزءًا من مليون

وهو جسمٌ بسيط يعدّ في جملة المعادن وقد وُجد من خصائصهِ انهُ يحوّل المواد العازلة للكهربائية الى موادّ موصلة وعلى الخصوص الهواء فانهُ تعظم فيهِ قوة الايصال حتى انهُ اذا وُجد في غرفةٍ شيءٌ من مركبات الراديوم ولبث فيها حيناً ما لم يبق ثمَّة جهازٌ معزولاً عزلاً تاماً

واملاح هذا المعدن الغريب تتألق على الدوام فينبعث عنها اشعةٌ منيرة لا تنقطع . وهي تؤثر في الصفائح الفوتغرافية حتى من وراء الحواجز وتُصدِر

كهربآئية وحرارةً دائمتين وينشأ عنها مفاعيل كيماوية لا تنال عادةً الا باستعانة القوة الكهربآئية فتحيل الاكسيجين الى اوزون وتغيّر لون الزجاج الذي توضع فيهِ فيتلوّن بعضهُ بالسواد وبعضهُ بالبنفسجي تبعاً لصنف الزجاج

ثم ان اشعة هذا العنصر لا تنعكس عن المرآئي ولا تنكسر في المواشير وهي تخترق الهوآء في خطوطٍ مستقيمة وتنطلق بسرعة النور فتقطع ٣٠٠ ٠٠٠ كيلومتر في الثانية

ومن غريب خصائصهِ انهُ يبثّ جانباً من قوتهِ في الاجسام المجاورة لهُ جامدةً كانت ام مائعة فتصدِر قوةً مثل قوتهِ وتلبث على ذلك مدةً الا ان هذه القوة فيها لا تخترق الحواجز بخلافها في الراديوم نفسهِ

ومن تلك الخصائص انهُ يؤثر في الاجسام العضوية بما يستوقف فعلها العضوي فاذا وُجدت ذرّات من احد املاحهِ في حقّةٍ وحملها الانسان احدثت في جسمهِ قرحاً يصعب ابرآؤهُ ويؤمل ان يُستخرَج من هذه الخاصيّة علاجٌ لشفآء بعض الامراض من نحو الجذام والسرطان وغيرهما مما سنعود الى ذكر بعض تجاربهم فيهِ

وقد تقدمت الاشارة الى مبلغ القوة العظيمة التي تصدر عن هذا الجسم الغريب وذلك بدون ان يفقد اقلّ جزء من قوتهِ وبدون ان يظهر انهُ يستمدّ قوةً من موضعٍ آخر فهو مصدرٌ لا ينقطع للحرارة والنور بحيث يُقدَّر انهُ سيكون واسطة يتوصل بها الى احداث الحركة الدائمة . وقد تحيرت افكار الباحثين في امر هذه القوّة التي لا تفرغ ولا تتوقف في حال فانهم قد بلغوا بهِ اسفل درجات البرد فلبث عملهُ في اصدار الحرارة لا يتغير

مما دلّهم على انهُ لا يستمدّ الحرارة من شيء مما حوله فلم يبقَ الا ان تلك الحرارة ذاتيةٌ فيهِ وان انتشارها مسببٌ عن تطاير ذرّاتٍ من بنائهِ هي في منتهى الدقة والصغر بحيث قدّر بعضهم ان ما يتطاير منها عن السنتيمتر المربع قد يمرّ مليار من السنين ولا يتجمع عنهُ ما يزن جزءًا من الف من الغرام

وبقي هناك امتحانٌ اغرب من كل ما ذكر وهو ان السير وليم رمزي امتحن هذا النعصر بان وضع شيئاً منهُ في انبوبٍ دقيق من الزجاج وسدّ عليهِ سدًّا محكماً فوجدهُ بعد حين قد تبدّل طيفهُ بما يشبه طيف الهليوم وهو عنصر اكتُشف حديثاً ومكتشفهُ السير رمزي ايضاً وبعد ان اتى عليهِ نحو اسبوعٍ من الزمن استحال طيفهُ بكليتهِ الى طيف الهليوم ولم يبقَ شيءٌ من طيف الراديوم وبعبارةٍ اخرى انقلب الراديوم الى هليوم وهو الامر الذي زاد حيرة العلماء وتوقعوا من ورآئهِ نتائج ذات بال قد يكون من ايسرها تصحيح مزاعم الكيماويين القدماء وتحويل بعض المعادن الى بعض . وهم دائبون في اجراء الامتحانات عليهِ الا انهُ الى الآن في غاية القلة فان الموجود منهُ لا يتعدى غرامين او ثلاثة في العالم كلهِ وقد استخرج المسيو كوري وزوجتهُ الغرام الواحد منهُ من عشرة اوساق من الاورانيوم اي من نحو ثمانية آلاف اقة ولذلك كان في منتهى الغلاء حتى ذكروا ان ثمن الغرام منهُ يساوي مئة الف فرنك

الماموث

هو نوعٌ من الحيوان المنقرض هائل الجثة الى ما لا يُرى لهُ نظيرٌ في الحيوانات الحاليّة كان موطنهُ في النواحي الشمالية المكسوّة بالجليد من

آسيا واميركا وتوجد بقاياهُ بكثرة في اطراف سيبيريا وشمالي الصين و بعض نواحي اوربا . وقد ذكر پالاس انهُ لا يوجد نهرٌ او مسيل مآء في جميع بلاد روسيا الآسَوية ولا سيما في السهول الا وفيهِ شيءٌ من بقايا هذا الحيوان وهم يبحثون هناك عن انيابهِ لاجل صناعة العاج ولهم فيها تجارة واسعة حتى ذُكر انهُ كان منها في أُركُسك سنة ١٨٩٨ ما تبلغ زنتهُ اثنين وثلاثين الف كيلغرام يقدَّر ثمنها بنحو مئة وخمسة وثلاثين الف فرنك وكلها من وادي لينا ومن الشمالي الشرقي من سيبيريا

اما الهياكل الكاملة من هذا الحيوان فهي في غاية الندور وفي دار الآثار في بروكسل منهُ هيكلٌ وُجد في شهر مايو سنة ١٨٦٠ وكانت عظامهُ قد ناهزت البلى فولجت حتى تصلبت ثم رُكّبت . وعلوّ هذا الهيكل الى الحارك اي مقدَّم اعلى الظهر ٣ امتار و ٦٠، وثقل الجمجمة ٢٥٠ كيلغراماً والناب لا يقلّ طولهُ عن مترين و ٩٠،

وفي دار الآثار في ليون هيكلٌ آخر اعظم من ذاك يبلغ ارتفاعهُ الى الحارك ٣ امتار و ٧٥، وفي بطرسبرج هيكلٌ ثالث وُجد سنة ١٧٩٩ فابتاعهُ القيصر بمبلغ ثمانية آلاف روبل وامر بحملهِ الى بطرسبرج ورُكّب سنة ١٨٢٥

ثم انهُ في سنة ١٩٠٠ اكتشف احد القوزاق على عدوة نهر بَرَزُوكا من شمالي سيبيريا جثة ماموث سليمة بلحمها وجلدها وشعرها . و بلغ خبرها المجمع العلمي في بطرسبرج فوجَّه بعثاً من قِبلَهِ على نفقة الحكومة يخرجها من موضعها وينقلها الى بطرسبرج فسافر البعث في ١٥ مايو سنة ١٩٠١ في

سكة الحديد السيبيرية فقطعوا فيها مسيرة عشرة ايام ثم اتموا سفرهم تارةً على ظهور الخيل وطوراً على القوارب في الانهر الى ان بلغوا موضع الجثة في اوائل ستمبر بعد ان قضوا في هذه الرحلة ما يزيد على مئة يوم . ولما انتهوا اليها وجدوا ان نصفها غائبٌ تحت الجليد فاجتهدوا في الكشف عنها الى ان اخرجوها بعد معاناة جهدٍ عنيف لان الارض كانت في منتهى الصلابة لمخالطة الجليد لها وكان البارز منها الرأس واليد اليسرى وقد حدث فيهما



بعض التشويه لان الدِببة والذئاب والثعالب كانت تنتابها فتاكل من لحمها . ولما ظهرت بتمامها وُجِد ان اليدين كانتا مثنيتين معتمدتين على الارض والرجلين ممدودتين تحت الجثة كما يظهر في الرسم . وقد استدلوا من هذه الهيئة على السبب الذي مات بهِ هذا الحيوان وذلك انهم تحققوا انهُ لم يمت من الجوع لانهم وجدوا بقايا النبات بين اسنانهِ فقدَّروا انهُ كان هناك

حفرةٌ في الجليد القديم قد اجتمع حولها حطامٌ من الصخور ونبت عليهِ نباتٌ اشتبك بعضهُ ببعض واتصل حتى وارى الحفرة تحتهُ فلما جآء هذا الماموث ليتناول من ذلك النبات تردّى في الحفرة فوقع على الهيئة المرسومة ثم عجز عن النهوض فلبث مدفوناً في قلب الجليد

وكانت عينا هذا الماموث ولسانهُ ومعدتهُ سليمات وكل جسمهِ الى القوائم مكسوًّا بشعر صوفيّ كثيف جدًّا اسمر اللون الى الصفرة يبلغ طولهُ من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً وذيلهُ اشبه بذيل البقر الا ان طولهُ لا يزيد على ٢٢ سنتيمتراً . على انهُ في الجملة صغير الجثة بالقياس الى غيرهِ وليس فيهِ ما يمتاز بهِ الا بقآؤهُ محفوظاً . اما ناباهُ فلا يتجاوز الواحد منهما متراً و ٧٤٪ ومحيطهُ عند منبتهِ ٤٠ سنتيمتراً وطول الجثة كلها ٣ امتار وعلوّها متران وثقلها نحو ١٥٠٠ كيلغرام

ولما كان نقل هذا الماموث كما هو فوق الامكان قسموهُ الى عدة قطع ووضعوهُ في اكياس جعلوا لكلٍّ منها علامةً مخصوصة ليسهل تركيبهُ وحملوهُ على اثني عشر برذونا وانقلبوا بهِ عائدين الى بطرسبرج فبلغوها في اواسط فبراير من سنة ١٩٠٢ اي بعد خروجهم منها بتسعة اشهر

وهم اليوم يجهزون هذه الجثة للتركيب لكنهم يجدون صعوبةً في حفظ جلدها فان وُفقوا الى ذلك كانت اول جثةٍ من هذا النوع في الارض كلها

من كلام ابرويز بن هرمز ليس لثلاثٍ حيلة فقر يمازجهُ كسل وعداوة معها حسد وعلة يقاربها هرم

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

على ان الشاعر انما سُمّي شاعراً لفرط شعورهِ وشدة تخيُّلهِ ولا سيما في حيث يجب الشعر وينبغي النظم كالتشبيب وذكر الوجد والسياحة في عالم النفس فانهُ كلما كثرت قدرة الشاعر على هذا التمثيل اشتدّ صدق وصفهِ بالشاعرية حتى لقد يسمى شاعراً من لا يقفّي كلامهُ اذا ارسلهُ الى تلك النواحي كما سبق لكم التنبيه على ذلك في مقالٍ لكم عن الشعر في هذا الضيآء . ولذلك يُعَدّ البحتريّ شاعراً محضاً من جهة فرط تصورهِ الوجداني واكثارهِ من وصف الطيف واستزارة الخيال بل هو قد امعن في ذلك حتى اشتهر فصار يقال خيال البحتري . ومن خيالياتهِ قولهُ

اذا ما الكرى اهدى اليّ خيالهُ ... شفى قربهُ التبريح أو نقع الصدى
اذا انتزعتهُ من يديّ انتباهةٌ ... حسبتُ حبيباً راح مني او غدا
ولم أرَ مثلَينا ولا مثل شأننا ... نُعذَّبُ أيقاظاً وننعمُ هُجَّدا

وقولهُ

أما وخيالٍ من أُثيلةَ كلما ... تأوهتُ من وجدٍ تعرَّضَ يُطمِعُ
ترى مقلتي ما لا يُرَى من لقآئهِ ... وتسمع اذني رَجْعَ ما ليس يُسمَعُ
ويكفيك من حقٍّ تخيُّلُ باطلٍ ... تُرَدُّ بهِ نفس اللهيف وترجعُ

وقولهُ

إمّا سألتَ بشخصَينا هناك فقد ... غابا وأمّا خيالانا فقد شهدا

بتنا على رقبة الواشين مكتنفي صبابةٍ نتشاكى البثَّ والكمدا
ولم يزرني لها طيفٌ فيفجأني الا على ابرح الوجد الذي عُهدا

وقوله

ان العتيد صبابةً من لا يني يدعو صبابتهُ الخيالُ اذا سرى
تدرين كم من زورةٍ مشكورةٍ من زائرٍ وهب الخطيرَ وما درى
غاب الوشاة فبات يسهل مطلبٌ لو يشهدون طريقهُ لتوعرا
كان الكرى حظ العيون ولم أخَلْ ان القلوب لهنَّ حظٌّ في الكرى

ولولا تحاشي التطويل لاستزدت من هذه الخيالات شيئاً كثيراً مما يدل على لطف تخيُّل البحتري وبراعتهِ في تجسيم الخيال الى حدٍ لم يسبقهُ اليهِ احد بل لقد كاد يستنفد كل ما يمكن ان يقال في زورة الخيال وتأثيرهِ في النفس . ولكني ما وجدت شاعراً او شك الخيال ان يتجسد بين يدي تصوُّرهِ كتجسُّدهِ في قولكم من قصيدة

اما الكرى فسلُوا عنهُ الخيالَ اذا وارتهُ من ظُلُمات الليل أستارُ
يطوف من حولنا حتى يعودَ وقد اصابهُ من رشاش الدمع آثارُ

فان البحتري مع كثرة ولوعهِ بالخيال واختراعهِ لهُ شتَّى المعاني والتصورات لم يهتدِ الى هذا المعنى ولا وصل الى هذا الحدّ ولكن البحتري كانهُ اراد مخالفة القول المأثور فترك للآخر شيئاً

ولقد كان ابو عُبادة بدوياً كما يستفاد من كنيتهِ هذه ولذلك كانت تعزّ عليهِ مفارقة البدو وطريقتهم في بكآء الاطلال والنوح على الدِمَن والاسى لرحيل الاظعان واستسقآء الغمام للديار وهي طريقةٌ جعلها صاحب الموازنة

عمدةً مهمة في موازنتهِ مع انها اضعف عمدةٍ للشعر بحيث لو ان ابا تمام جآء باجود القول في هذا الباب ولم يكن للبحتري منهُ اقل حظ لما حقّت الموازنة بينهما بسبب ذلك لان هذه الطريقة قد لاكتها الاقلام وتداولتها الافهام فصارت مبتذَلةً حتى لذاك العهد القديم لان العرب الماضين قد استنفدوا هذه المعاني فلم يعد الفرق بين اقوالهم فيها الا في الصورة والترتيب وهما مما تحصل الموازنة بهما في كل قصد (ستأتي البقية)

إمَّا (Imma) وحمص

(والاب رنزڤال اليسوعي)

لحضرة الاب سبستيان رنزڤال اليسوعي مقالة في تاريخ زينب ملكة تدمر نُشرت تباعاً في اعداد السنة الاولى من مجلة المشرق . وهي مقالة مفيدة ولكنها لا تخلو من مغامز وسقطات وآرآء خالف بها كاتبها المؤرخين القدمآء فآل ذلك الى بيان غلطهِ وافتضاح مزاعمهِ واوهامهِ

من ذلك ما ذكرهُ في صفحة ١٠٣٤ من المجلة اذ تكلم عن مجيء اوريليانس القيصر الروماني الشهير لمحاربة زينب ووصولهِ الى سورية الشمالية فقال : « وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قفادوقية وجعل يحاصر مدينة طيانة .. ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توقلوا في جبال توروس يحاربون من ينازعهم ويقهرون من ناوأَهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا من انطاكية »

وجآء في حاشية تلك الصفحة ما يأتي : « قال بعض المؤرخين ان

المكان الذي احتلهُ اسمهُ عم (Immas او Imma) وهو على طريق حلب الان في الامر نظراً فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم حمص فالاحرى عندنا ان هؤلآء المؤرخين ارادوا بذلك الاشارة الى حمص التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم بجوار انطاكية » انتهى

فمن تأمَّل في هذا الكلام بعين البصيرة وسبرهُ بمعيار النقد التاريخي يرى فيهِ من خطأ الكاتب وعدم تثبتهِ والمناقضة في قولهِ ما يدل دلالة واضحة على ان هذا الشبل من ذاك الاسد وانهُ خير تلميذ لذلك الاستاذ المدقق اعني بهِ الاب لويس شيخو اليسوعي الشهير في خبطهِ في الابحاث العلميَّة وخلطهِ في الحقائق التاريخيَّة. والظاهر ان حضرة الكاتب جهل موقع المكان الذي احتلَّهُ اوريليانس فلجأ الى الحدس والمجازفة ليستر قصورهُ وعدم اطلاعهِ وتبجَّح في نسبتهِ الخطأ الى المؤرخين مع انهُ هو المخطئ وزعم ان ذلك المكان هو حمص وهو بعيد عن الصواب للاسباب الآتية

(١) قد رأيت من كلامهِ نفسهِ ان اوريليانس احتلَّ هذا المكان قبل وصولهِ الى انطاكية وهو آتٍ اليها من جبال توروس التي هي في الشمال الغربي منها فكيف يمكن ان يكون ذلك المحل هو حمص وهي بعيدة عن انطاكية عدة مراحل الى الجنوب الشرقي

(٢) وقال ايضاً : ان حرب اوريليانس لزينب في حمص حدثت بعد القتال الذي جرى بينهما بجوار انطاكية . فكيف يمكن ان يكون هذا المكان هو حمص واوريليانس لم يصل بعدُ الى انطاكية ولم يحاربها

(٣) لم يورد الكاتب برهاناً يؤيد رأيهُ الضعيف هذا الا المشابهة بين

اسم المحل واسم حمص وهذا كما وقع لاستاذهِ الاب شيخو فيما نبهنا عليهِ قريباً (الضيآء ٦ : ١٨١) وهو برهان ساقط لان المشابهة بالاسماء لا توحّد الاشيآء كما لا يخفى

(٤) معلوم ان التاريخ علمٌ نقلي يجب الاعتماد فيهِ على المؤرخ الاقرب عهداً من تاريخ الحوادث التي يرويها . وعليهِ فقد كان يجب على حضرة الأَب ان يثق بقول المؤرخين القدمآء الذين ذكروا هذا المحلّ وعينوهُ انهُ على طريق حلب ولو لم يتمكن هو من معرفتهِ بالتدقيق لان عدم معرفتهِ اياهُ ليس دليلاً على عدم وجودهِ كما ان جهلهُ موقعهُ ليس برهاناً على خطاءهم في تعيينهِ حتى يرتإي مثل هذا الرأي السخيف الظاهر البطلان لدى ادنى تأمل

هذا فضلاً عن ان في تعريبهِ اسم المحل غلطاً واضحاً فانهُ رسمهُ بالفرنسية هكذا (Immas او Imma) وعرَّبهُ بلفظ «عمّ» ولا يخفى البعد بين اللفظين . اما لفظهُ الافرنجي فهو « إمَّا » او « إمّاس » وهو اسم مدينة معروفة عند القدمآء كانت قريبة من انطاكية على تخوم سورية وفينيقية وهاك ما جآء عنها في القسم الجغرافي من كتاب آثار الادهار (١ : ٢٩٨)

« (إمّا) او إيمّا قصبة قديمة في سوريّة في مقاطعة سلفكيس وعندها انتشبت الواقعة التي فاز بها اليوغابلوس على مكرونيوس في ٧ حزيران سنة ٢١٨ للميلاد وكانت نتيجتها تمكن اليوغابلوس من السلطنة الرومانية » . اه

ومن الغني عن البيان ان هذه المدينة هي التي احتلها اوريليانس واشار اليها المؤرخون الذين اراد حضرة الكاتب تخطئتهم فعاد ذلك عليهِ بالخزي والخسران اذ اتضح خطأهُ للعيان

وقد استُدرج بهذه الغلطة وتبع الكاتب في هذا الرأي ـ وان لم يجزم بهِ كل الجزم ـ سيادة العلاَّمة المفضال المطران يوسف الدبس في كتابهِ تاريخ سوريّة (٤ : ٢٥٩) في ترجمة القديس ملخص . ونكتفي الآن بهذا القدر ولعلنا نتفرغ لهذا البحث ثانيةً ان شآء الله		احد القرآء بحمص

الحليلة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

تحجَّبي ويحكِ عن ناظري		والله ما حبُّكِ في خاطري
علَّمتِني كيف تُميتُ الهوى		خيانةُ الفاسقِ والغادرِ
كنتِ ولا أُنكرُ فتَّانةً		وكان قلبي ريشةَ الطائرِ
كنتُ أَرى الظاهرَ لا غيرَهُ		والمرءُ قد يُخدَعُ بالظاهرِ
وا عجبًا من فاسدٍ خائنٍ		يلبسُ ثوبَ المَلَكِ الطَّاهرِ
ومبسمٍ يفترُّ عن لؤلؤٍ		يُباعُ بالدرهمِ للفاجرِ
وزهرةٍ يخفى أَذى سُمِّها		تحت حجابِ الأَرَجِ العاطرِ
كيف هوَى ذاكَ الجمالُ الذي		كانَ الهَ الشعرِ والشاعرِ
سبحانَ من قبَّحهُ وهوَ ما		زالَ دليلَ المبدعِ القادرِ
أَفندُقٌ دارُكِ ام منتدًى		للناس من ضيفٍ ومن زائرِ
خاطرتُ بالروح ولا علمَ لي		أَنَّكِ في حسنكِ كالتَّاجرِ
وحسنُ غاداتِ الهوى سلعةٌ		كثيرة الوارد والصادرِ
حفرتِ لي بئرًا وجاوزتها		فلم أَقعْ في حفْرة الحافرِ

حلَّ سلوّي عنكِ قيدَ الهوى   عني وضاعت سلطة الآسرِ
فاستعبـدي مَن شئتهِ إنني   لستُ بذاكَ العاشقِ الخاسرِ
وعاشري الناس جميعـاً الى   أن تصبحي كالمثل السائرِ

ملحة لطيفة

وقفت على هذه الملحة في احدى الجرائد الفرنسوية فأحببت ان اطرف بها قرآء الضيآء لغرابتها قالت

فشا مرض الجدري في المدة الاخيرة في مدينة باريز فتوارد الناس الى الاطبآء ليطعّموا ابدانهم بلقاح المرض أو ليجددوا تطعيمهم اذا كان قد أتى عليهِ ما يزيد على سبع سنوات . وكان ممن عمل بذلك مادام لامورست وهي زوجة المسيو اندرّاي لامورست من كبار الماليين وهذا الرجل غريب الطباع سائر على حدّ قول المثل « خالف تُعرَف » . فلما عاد في المسآء أخبرتهُ امرأتهُ بأنها تطعمت مع أولادها وقالت لهُ ان الطبيب اوصاني بأن أُرسلك اليهِ . فأنغض رأسهُ وقال حسبي أنكِ انتِ واولادكِ قد تطعمتم وسلمتم اما انا فلا حاجة بي الى التطعيم فسكتت لعلمها بما هو مطبوع عليهِ من العناد . وفي المسآء التقى في احد الاندية بالدكتور ليبرسيآي وهو الطبيب الذي طعَّم زوجتهُ واولادهُ فأشار عليهِ بأن يقتدي بهم فأبى فألحّ عليـهِ مراراً مدة اسبوع فأبى ايضاً . وفي ذات ليلةٍ حنق على الطبيب وأغلظ لهُ في الكلام فلم يسع هذا الآن يطلبهُ للمبارزة وللوقت عيَّن الشهود وجُعل السيف سلاح البراز . ولما كان الغد ذهبوا الى مكانٍ بضواحي باريز وتناول كلٌّ من

الخصمين سيفهُ وكان الطبيب أمهر من التاجر لتمرنهِ على المبضع والمشراط فجرح خصمهُ في ذراعهِ جرحاً خفيفاً فصاح هذا لقد مسني السيف والتى سيفهُ في الارض . فقال الدكتور رندولان احد الشهود ما مسَّك فقط ولكنهُ طعَّمك ايضاً . فقال وكيف ذلك . فأجاب الدكتور ليبرسيآي وقد مدّ اليهِ يدهُ ليصافحهُ على عادة المتبارزين اننا قبل أن نتبارز غمس الدكتور رندولان سيفينا في زجاجة ملأى بلقاح الجدري البقري عملاً بما اوصيتهُ بهِ وكنت قد آليت على نفسي ان اطعّمك كما فعلت بزوجتك واولادك فبررت بقسمي . فبُهت الرجل من هذا العمل الغريب وكاد يستشيط غيظاً ولكنهُ رأى كل من حولهُ قد اغربوا في الضحك فراح يضحك معهم ومد يدهُ الى الطبيب وصافحهُ وهو يقول لقد تطعمت فعلاً ولكن الذي يعزيني أن التطعيم كان بطريقة اغرب من طبعي وأخلاقي أو كان بالرغم عني . ثم عاد القوم الى المدينة وهم يقولون يا لك من سيفٍ حلت محلّ مبضع ويا لك من برازٍ نجيت من مرضٍ مميت

ا * ح

اسئلة واجوبتها

رومية ـ ارجو الجواب على ما يأتي

(١) لاي سبب منعوا كلمة اشيآء من الصرف مع انهم صرفوا كلمة اجزآء مثلاً وما الفرق بينهما

(٢) هل وُضعت الحركات في اللغة العربية في الاصل ام فيما بعد كما في اللغة العبرانية وفي اي زمان كان وضعها

بوليكربس قطان

الجواب ـ اما منع كلمة اشياء فالصحيح انهُ لا سبب لهُ الا طلب التخفيف لكثرة الاستعمال وقول من قال ان اصلها أشيئاء اي بوزن اصدقاء وان اصل شيء شيّئٌ وزان سيّد فهو تحكمٌ لا دليل عليهِ وتكلفٌ لا داعي اليهِ

واما وضع الحركات فكان بعد كتابة الحروف بزمن وترون الكلام على ذلك في مجلد السنة الثالثة من هذه المجلة صفحة ٦٩ والتي بعدها

مانيلا ـ ما افضل واسطة لمعرفة الحجارة الكريمة مثل الياقوت وغيرهِ وتمييزها من الحجارة الصناعية التي لا تُفرق عن الحقيقية صفاءً ولمعاناً ولوناً وكيف يميَّز اللؤلؤ الحقيقيّ من غيرهِ　　　　جرجي سالم

الجواب ـ اما الحجارة الكريمة فان الطبيعية منها تكون شديدة الصلابة بحيث لا تؤثر فيها الآلات القاطعة فلمعرفة الحجر هل هو طبيعيٌّ او مصنوع يُمتحَن جرجهُ بطرفٍ محدَّد من الفولاذ او يُمرّ مبرد دقيق النقش على حرفٍ من حروفهِ فان اثر فيهِ فهو مصنوع والا فهو طبيعيّ . وهناك دليلٌ آخر وهو انهُ لما كان اكثر هذه الحجارة مصنوعاً من الزجاج فانها تتضمن على الغالب شبه فقاقيع دقيقة من الهواء كما يكون في الزجاج

اما الحجارة الكمدة اي التي لا شفوف فيها كالفيروز واللازورد فيمكن تمييزها بمجرد النظر ولا سيما اذا اتفق ان يكون فيها مكسر فانهُ يكون شبيهاً بمكسر الزجاج . على ان الفيروز قد يقلَّد بان يؤخذ قطعة من العاج ونحوهِ وتلوَّن بفصفات الحديد ويُعرَف بوضعهِ في احد الحوامض فانهُ اذا كان

من هذا النوع يُحدِث غلياناً في الحامض واذا عُرض على ضوءِ شمعة يضعف لونهُ ويصير ازرق كمداً

واما اللؤلؤ فتمييز المصنوع منهُ في غاية الصعوبة لانهُ يُتَّخذ من نفس مادة اللؤلؤ الطبيعي فلا يُفرَق حتى في نظر الخبير من تجاره ِ. على ان اكثر ما يُصنَع منهُ في هذه الايام يُتَّخذ من كرات منفوخة من الزجاج في منتهى الرقة يُطلَى داخلها بالمادة الصدفية المكوَّن منها اللؤلؤ ثم يُحشَى فراغها بالشمع الابيض فيمكن ان تُعرَف بان تسخَّن على حرارة خفيفة كافية لان يذوب الشمع الذي فيها ان كان فان ظهر شيءٌ منهُ دلَّ على انها مصنوعة والا فان امكن كسر واحدةٍ منها والنظر الى باطنها لان منهم من يصنع اللؤلؤ من كُريات من النِهاَء وهو حجرٌ ابيض يشبه الرخام يطلونها بالمادة الصدفية من خارج فان وُجد بنآء باطنها كبنآء اللؤلؤ والا فهي مصنوعة

القاهرة - قرأت في المشرق الاخير (٧ : ٤٨) ردًّا من الاب شيخو على تصحيحكم كلمة « أُزيدت » التي تصحفت عليهِ في كلام ابن جبير حيث روى « وأُزيدت الآفاق سواداً » فانكر ان تكون صحة هذه الكلمة « اربدَّت » كما صححتموها وزعم ان الصواب « أَزبَدَت » فما قولكم في ذلك

ثم اني قرأت لهُ في الكتاب الذي منهُ تلك العبارة اي كتاب علم الادب (ص٢٢) ما نصهُ « كيف يُحظَى على الانسجام » فهل يقال حظي على الشيء

وفي آخر هذه الصفحة استشهد بهذا البيت من زهرية مقري الوحش

« والمـاء بين ترقرقٍ وتدفُّقٍ وتفنُّـدٍ وتسلسلٍ وتجعُّدِ »

فما معنى « التفنُّد » ومن هذا مقري الوحش . افيدوا ولكم الفضل

الياس الغضبان

الجواب ـ اما زعمهُ ان الصواب في ازيدت أزبدت لا اربدَّت فما لم يسعنا معهُ الا الضحك (المعذرة من حضرة الاب) وما نفنّدهُ الا من نفس معجمهم المسمى باقرب الموارد . قال في مادة (زبد) « ازبد البحر والقدر وفم البعير الهادر قذف بالزَبَد والسِدر نوَّر اي اطلع نَوْراً كالزَبد على المآء والشيء اشتدَّ بياضهُ » . وقال في مادة (ربد) « اربدَّ الشيء اربداداً كان اربد اللون » وقال في تفسير الاربد هو « من المعز الاسود المنقط بحمرة وحيـة خبيثة والاسد » ولم يزد عليهِ فيالهُ من تفسير ولا بأس ان نتمهُ من تاج العروس قال « الرُبدة بالضم الغُبرة او لون الى الغُبرة وقال ابو عبيدة هو لون بين السـواد والغبرة وقد اربدَّ اربداداً » اهـ . فلينظر حضرة الاب البصير اي هذين اللفظين يصلح للمقام

واما قولهُ « يحظى على الانسجام » يريد يظفر بهِ ويحصل عليهِ فهو من كلام العامة لان الحظوة في اللغة بمعنى المنزلة والمكانة والقرب المعنويّ كما فسرها في تاج العروس تقول حظي فلانٌ عند الامير وحظيت المرأة عند زوجها . على ان العامة يقولون حظي بالشيء ولا يقولون حظي عليهِ فهو غلطٌ في اللغة العامية ايضاً

واما « التفنُّد » في بيت « مقري الوحش » فالاولى ان يُسأل عنـهُ

القصاصون الذين يترنمون بقصة عنترة في ليالي الشتآء وهم ادرى بنسب « مقري الوحش » وشيبوب وبقية هـذه الاشباح التي خلقتها مخيّلاتهم وراجت على حضرة الاب وامثالهِ . وسنعود الى الكلام على مقري الوحش وزهريتهِ في غير هذا الموضع ان شآء الله

آثار ادبيّة

المباحث ـ وردنا الجزء الاول من مجلةٍ بهذا العنوان ينشرها حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس صفير وكيل بطركخانة الموارنة في الاسكندرية وهي علمية دينيـة تهذيبية تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة . وقد جعل قيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً في القطر المصري و ١٠ فرنكات في الخارج فنؤمل لها الثبات والنفع

الامة الشرقية ـ عنوان مجلة علمية صناعية طبية ادبية فكاهية « لِصاحِبِها (كذا) ح . ص » . وقد وردنا الجزء الاول منهـا فوجدناهُ يشتمل على عدة مقالات ونبذ في الاغراض المشار اليها . وهي تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ١٦ غرشاً في القطر المصري واربعة فرنكات ونصف في خارجهِ . فنرجو لها النجاح والانتشار

فكاهات

اليتيم (١)

كان في قريةٍ بالقرب من باريس ارملة متقدمة في السن تدعى ارسولة ولها ولدٌ صغير يدعى أندري اعتنت بتربيتهِ الاعتناء الشديد وكانت تحافظ على صحتهِ ولبسهِ وسرورهِ بمنتهى الحنو والشفقة . وربي الولد في حجر والدتهِ وكانت تلتقط بمعظم الابتهاج كل كلمة تسقط من فيهِ وتشترك معهُ في العابهِ . وكانت ارسولة مع فقرها الظاهري تجود بالمبالغ الكثيرة على ولدها فتلبسهُ كاولاد الامرآء وتطعمهُ افخر المآكل ولما اصبح اهلاً لتلقي العلوم ادخلتهُ احدى المدارس العليا التي لا يدخلها الا ابناء سراة القوم واكابرهم

وكان اندري لا يعرف شيئًا عن والدهِ سوى ما اخبرتهُ والدتهُ من ان اسمهُ أرسول وانهُ توفي قبل ولادة اندري ببضعة اشهر . وكانت ارسولة تأخذ اندري عند طلبهِ لزيارة ضريح والدهِ فاذا بلغ المقبرة ارتهُ ضريحًا بسيطًا لا نقش عليهِ ولا كتابة فيقف أندري ولا يرى هنالك ما يوجب تأثرهُ ولا سيما وانهُ لم يرَ والدهُ ولم يسبق لهُ معهُ شيء من الارتباط بين الوالدين والاولاد . فلم يكن يشعر في نفسهِ امام ذلك الضريح زيادةً عما يشعر بهِ امام بقية القبور المنتشرة في تلك البقعة . وانحصرت محبتهُ وعواطفهُ في تلك الوالدة الحنون فكان يرى ملذات الدنيا في قربها وسعادة الحياة في تقبيل يدها ومنتهى الغبطة النظر الى وجهها

ولما انهى أندري دروسهُ واتقن علومهُ عاد الى بيتهِ وما عتم ان شعر بثقل الدَين الذي عليهِ لولدتهِ في تربيتها اياهُ وسهرها عليهِ وما انفقتهُ على تربيتهِ وتعليمهِ مع ان ظاهر حالها لا يدل علي وجود تلك المبالغ في حوزة يدها . وكان يخطر لهُ انهُ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ربما ترك والدهُ شيئاً من المال وان والدتهُ العجوز قد تكون انفقت جميع ما عندها . ولما خطر لهُ هذا قال في نفسهِ قد حان الوقت الذي فيهِ يجب ان اسعى في اراحة والدتي والتعويض عليها بشيءٍ يقابل بعض اتعابها عليَّ . ثم اخذ من ساعتهِ يفكر في ما يجب صنعهُ والشغل الذي ينبغي ان يسعى في التماسهِ ولم يفكر طويلاً لانهُ في اليوم الثاني وجد على مائدتهِ كتاباً فض ختمهُ واذا بهِ من ناظر الحربية يستدعيهِ لمقابلتهِ في ذلك اليوم . فأمل اندري خيرًا وما صدق ان جاء موعد المقابلة حتى توجه الى قصر الناظر فقدم اسمهُ وأذن لهُ في الدخول

ولما بلغ اندري ردهة الجلوس رأى امامهُ رجلاً قد وخط رأسهُ الشيب وهو جالس الى مائدة يقلب في اوراقهِ الكثيرة ويكتب الاوامر اللازمة فحياهُ بمزيد الاحترام والوقار. فقال لهُ الناظر يظهر يا مسيو اندري ان لك اصدقاء من ارباب الخطط العالية فقد جاءتني وصاةٌ بك من شخص عظيم يذكر انهُ صديقك ويودّ ان اكتم عنك اسمهُ . ولكن ما لنا ولهذا فاخبرني اين تلقيت دروسك وما هي مقدرتك العلمية وما العمل الذي تودّ ان نقلدك اياهُ . فاخذ اندري يجيب الناظر بفصاحة رائعة وعذوبة صوتٍ فشرح لهُ جميع ما تعلمهُ وانهُ ميالٌ جدًّا الى الهندسة ولكنهُ لا يتوقف عن قبول اي وظيفة كانت لان غرضهُ كسب ما يعول بهِ والدتهُ العجوز التي افنت حياتها ومالها في تربيتهِ وتعليمهِ . ثم بسط امام الناظر الشهادات التي احرزها فسرّ الناظر جدًّا لما سمع ورأى وظهرت على وجههِ علامات الارتياح العظيم ثم عمد الى مائدتهِ فاخذ ورقةً رسمية كتب عليها شيئاً ثم ختمها بالختم الرسمي وناولها لأندري وقال خذ هذا الامر بتعيينك مهندساً برتبة ملازم في فرقة الحرس الملكي براتب ثلاثين ليرة استرلينية في الشهر وسأرقيك كلما بلغني انك تستحق ذلك واعتقد فيك انك لا تلبث طويلاً حتى تحصل على رتبة جنرال . وما سمع اندري هذه الكلمات حتى تمثل والدتهُ وتصور كم يسرها سماع هذا الخبر فتدحرجت من عينيهِ دمعتا الفرح واخذ يشكر الناظر بعبارات بديعة اثرت في نفس الناظر جدًّا . ثم سألهُ ومتى يمكنك ان تشرع في الخدمة . قل سأتوجه توًّا الى والدتي فاخبرها بهذه النعمة التي منحتنيها

واذ ذاك اكون متأهباً لتلقي اوامركم والعمل بها . فتبسم الناظر وقال اذهب اذاً اليوم وتعالَ غداً صباحاً فقابلني في النظارة . فخرج اندري واسرع في الذهاب الى بيتهِ وهو لا يشعر ان قدميهِ تطآن الطريق لشدة سرورهِ فبلغ البيت وقصَّ على والدتهِ ما حصل فسرت لسرورهِ واخذت تستمطر على رأسهِ البركات . وفي الصباح التالي توجه الى النظارة حسب الامر فارتدى باللباس العسكري وانتظم في سلك فرقتهِ وهو يهتز طرباً وجعل يقوم بواجباتهِ كما ينبغي فكان مثال الطاعة والاجتهاد والذكاء وحسن السلوك . ولم يكن يصرف شيئاً من اوقات راحتهِ الا الى جانب والدتهِ وقد اصبح تعلقهُ بها يزداد يوماً عن يوم

ولم تمضِ على اندري اشهر كثيرة حتى تقدمت فيهِ التقارير الحسنة من رؤسائهِ الى نظارة الحربية فكان ينتقل انتقالاً سريعاً في درجات الارتقاء حتى فاق جميع اقرانهِ

وحدث بعد ذلك ان صدرت الاوامر الى فرقة الحرس الملكي بالتوجه الى الجزائر والانضمام الى الجيش العام فيها فسرَّ اندري بهذه الفرصة التي تمكنهُ من كسب اكاليل الغار وبلوغ الدرجات العليا وهو لا يرى في ذلك سوى سرور والدتهِ وتيقنها ان اتعابها على ولدها لم تذهب ضياعاً ولكنهُ حزن جداً لمفارقتها وسافر اخيراً مصحوباً ببركاتها ورضاها

وكانت الاوامر قد سبقتهُ من الناظر الى القائد العام توصيهِ باندري وتشدد في وجوب الالتفات اليهِ واكرامهِ . ولم يكن اندري في احتياج الى مثل هذه التوصية فانهُ ما وصل الى المعسكر حتى عشقهُ القائد العام واحبهُ الضباط واُعجبت ببراعتهِ العساكر فاصبح موضوع حديث الفرنسويين في تلك الاصقاع وكان النجاح يقارن اعمالهُ والتوفيق يخدم آراءهُ . ولكن العالم لا يخلو من اناسٍ تجسّد فيهم الحسد فلا ينامون ولا يهنأ لهم عيشٌ ان لم يصنعوا سوءا . وكان في الجيش ضابطٌ يدعى دندي لم يرق لهُ تقدم اندري فعمد الى اذيتهِ وكان اعداء الفرنسويين قد سمعوا باندري وخشوا بأسهُ ورأوا تأخر احوالهم بعد وصولهِ فجعلوا يلتمسون ذريعةً للتخلص من شرهِ . وكان اندري اذ ذاك يشتغل ببناء استحكامٍ منيع وطد آساسهُ تحت رصاص

الاعدآء ورفع جدرانهُ امام افواه مدافعهم بحيث اذا تم بنآء الاستحكام المذكور تصبح الجيوش الفرنسوية في قلعة منيعة في وسط تلك الصحرآء عوضاً عن بقآئهم في الخلآء معرضين لهجمات العدو في كل آن . فاغتنم دندي هذه الفرصة واجتمع ببعض زعمآء الاعدآء فما لأهم على احباط مساعي اندري على مبلغ من المال يؤدونهُ اليهِ ثم تمكن بمساعٍ خفية ان اودع آساس الاستحكام المذكور مقادير من البارود وصل بها اسلاكاً محشوّة تنتهي الى امام معسكر الاعدآء . ولما قارب البنآء تمامهُ جمع اندري رجالهُ ورآء الاستحكام واخذ يرشدهم الى ما ينبغي صنعهُ فما شعروا الا وقد طار البنآء امامهم الى عنان السمآء على اثر طلقٍ كالرعد القاصف ثم سقطت حجارتهُ المتطايرة حولهم. فعلم اندري ان في الامر خيانة ولكنهُ قبل ان يفكر فيما يصنع احاطت بهِ و بشرذمتهِ رجال الاعدآء وقتلوا اكثرهم واسروا الباقي ومن جملتهم اندري . اما الجيش الفرنسوي فأخذ منهُ الذُعر كل مأخذ ولا سيما القائد العام فانهُ اصبح كالمجنون وهو يودّ تخليص اندري مهما كلفهُ ذلك

ولما جآء دندي الى الاعدآء يتقاضى اجرة خيانتهِ اخذهُ زعيمهم ونظر اليهِ نظرة ازدرآء وقال لا خير فيك ايها الخائن بعد ان سعيت في اهلاك اخوانك والاضرار ببني جنسك فأحسن جزآء يُعطى لمن يقدم على مثل فعلتك هو حذف اسمهِ من بين الاحيآء وأستر شيءٍ لاسمك الدنيء ان يُنسى وجودهُ . ثم امر بعض غلمانهِ فاخترقوا صدر دندي بخناجرهم وعلقوهُ على شجرةٍ عبرةً للخائنين

ودامت الحرب مدةً طويلة وكلما امتلك الفرنسويون موقعاً من الارض اقاموا بهِ ورتبوا احوالهم ثم جدّوا في متابعة العرب وآلى القائد العام على نفسهِ ان لا يرجع قبل ان يعرف ما حلّ بأندري ويخلصهُ ان كان باقياً في قيد الحياة

اما اندري فسئمت نفسهُ تلك الحال لما قاساهُ من ذلك الاسر وهو كلما تذكر والدتهُ يذوب قلبهُ في صدرهِ فيبكي وينتحب . و بعد ثلاث سنوات تمكنت الجيوش الفرنسوية من تشتيت شمل العرب ولا تسل عن فرحهم الشديد عند مقابلتهم لاندري حيًّا . وما استتبت بهم الراحة والصفآء حتى استأذن اندري في العودة الى

فرنسا لزيارة والدتهِ فأُذن لهُ وعاد وهو غير مصدق بنجاتهِ وبودّهِ لو ان في امكانهِ جذب شواطئ فرنسا اليهِ

ولما بلغ باريس توجه توًّا الى منزلهِ القديم ولكنهُ لم يرَ ذلك الوجه البشوش آتياً لمقابلتهِ ولم يسمع ذلك الصوت العذب مرحباً بهِ ولا ذلك الصدر الفسيح يستقبلهُ اليهِ . فوقف امام الباب وهو لا يجسر على الدخول وجلاً ورآهُ الجيران فتقدمت امرأةٌ منهم وسألتهُ من يريد فقال لها اريد السيدة ارسولة . فطفحت عيناها بالدموع وقالت ان ذلك الملاك الطاهر مثال الرحمة واللطف والانسانية لم يبقَ هنا فقد ذهب الى السماء . واما الجثة فقد اعتنى بدفنها قومٌ جآءوا باريس لهذه الغاية وواروها في مدفن كنيسة نوتردام . فلم تقع هذه الكلمات على مسمع اندري حتى انفطر قلبهُ وجعل يتلهف وينتحب فتألب القوم حولهُ يسلونهُ ويؤسونهُ ولما هدأ روعهُ طلب عربة وتوجه توًّا الى المدفن وهو يسكب العبرات ويصعّد الزفرات . ولما بلغ المدفن وجد جمهورًا من سراة الفرنسويين يحتفلون بدفن سيدةٍ من كبرآئهم فزادهُ المنظر تأثرًا ثم استدل على ضريح والدتهِ فجثا امامهُ وهو يرشهُ بدموعهِ ويقبل ترابهُ مستمطرًا عليهِ الرحمة . وانهُ لكذلك واذا باحد رجال الجنازة قد اقترب منهُ وسألهُ أأنت القبطان اندري ارسول . قال نعم . قال لك عندي هذه الرسالة وهي من السيدة التي ندفنها الآن . فاستغرب اندري الامر واخذ الرسالة فقرأ على غلافها ما يأتي « تسلم هذه الرسالة الى المسيو أندريه أرسول بعد وفاتي » والتوقيع « البرنسيس شاورين » . فزاد تعجب اندري واستغرابهُ ومال الى جانب وفتح الرسالة فقرأ فيها ما يأتي

« الى أندري برنس دي شاورين او الكنت لاتور — كما يجب

« يا ولدي العزيز وفلذة كبدي

« لا اذكر شيئاً من عواطفي الآن ولا احاول ان افتتح بديباجة لا لزوم لها فانا ماري لويز برنسيس دي شاورين ربيت في بيت والديَّ بالعز والدلال على الفضائل المسيحية والتقوى. واحببت في السنة الرابعة عشرة من عمري فتًى من اسرة

عريقة في الحسب والفضل والاحسان يدعى الكنت لاتور وكان آية الشهامة والكمال والعفة والاستقامة ولكنهُ كان قد اخنى عليه الدهر فسلبهُ اموال اسرته الطائلة وكان يعيش من كدّه واجتهاده . فلما طلبني من والدي امتنعا من اجابته لضيق ذات يده كشأن جميع الوالدين من كل الطبقات فعمد الكنت لاتور الى العمل والاجتهاد ليتمكن من الحصول عليَّ . ولما زاد بنا الحب المتبادَل ولم يبقَ لنا صبرٌ على البعاد اتفقنا فتوجهت واياهُ الى دير مارل حيث عقدنا زواجاً شرعياً وسجلنا زواجنا في دفاتر الدير ولم يدرِ بذلك سوى خادمتي الامينة ارسولة . غير اننا خفنا ان يشيع ذلك عنا و بعد مساعٍ كثيرة واتخاذ وسائط شتى وُفق لاتور الى الدخول في احدى الشركات وسافر الى الهند على امل ان يرجع بعد مدة قصيرة بمالٍ وافر يضمن لهُ رضى والدي من اقتراني به ولكنهُ وا اسفاه لم يبلغ الهند حتى اصابهُ الطاعون وتوفي به . وغلبت عليَّ المؤثرات فكدت افقد عقلي لو لا حسن تدبير ارسولة فانها بذلت جهدها في اقناع والدي وسافرت بي الى كرلسباد لنقضي فيها ستة اشهر وهناك ولدتُ ولداً ذكراً دعوتهُ باسم ابيه اندري وعدت به و بارسولة الى دير مارل حيث سجلت ولادتهُ وعمدتهُ ثم اكتريت لارسولة بيتاً ووكلت اليها تربية ولدي الوحيد وثمرة محبتي الاولى وكنت ازورهُ يومياً فاقبل وجنتيه النضيرتين واقضي الساعات الطويلة امام سريره واری فيه وجه والده وملامحهُ . ولما كبر وصار قادراً ان يميزني وخشيت سوء العاقبة جعلت لا ازورهُ الا وهو نائم فاقبلهُ بحرقة وكثيراً ما كانت دموعي تسقط على وجهه فتوقظهُ فكنت انسلّ بدون ان يشعر بي . ولما اتمّ دروسهُ سعيت لدى عمي ناظر الحربية فعينهُ برتبة حسنة وهو يجهل من هو ثم سافر الى الجزائر وكنت اتلقى عنهُ البشائر الجيدة والاخبار المفرحة الى ان بلغني خبر اسره وآه ما اطول الليالي والساعات التي قضيتها في البكاء والنحيب والتضرع اليه تعالى ان يمنّ عليَّ بمشاهدته مرةً اخرى . والآن أثق تمام الثقة بانهُ وان لم يسمح لي الله بمقابلته فلا بدّ من خلاصه ورجوعه الى وطنه ولذلك اكتب اليه هذه الرسالة

« وقد توفيت ارسولة بسبب حزنها على ربيبها اندري ودفنّاها بما تستحق من الاكرام في مدفن الاسرة وسأتبعها عن قريب حزناً على ولدي الوحيد . فاذا عدت يا اندري وانا حية فهي نعمة من الله والا فسيصلك كتابي هذا وبما ان والديَّ توفيا وتركا لي كل املاكهما فانا اترك لك كل ما اتصل ويتصل بي من المقتنى والميراث وما عليك لاظهار حقوقك سوى الاستشهاد برئيس دير مارل فهو عارف بجميع ما جرى. اما اسمك فانت مخيرٌ في ان تنتسب الى ابيك فتكون الكنت لاتور او تحافظ على اسم والدتك فتكون البرنس شامورين

« ولقد كنت اود ان اراك الآن فاضمك الى صدري قبل انقضاء نفسي الاخير ولكني ارى الضعف قد بلغ مني وقد قربت من الاجتماع بالخادمة الامينة ارسولة فاستودعك الله يا ولدي الحبيب الى الملتقى في حضرته وثق انني من علو السماء ارعاك واطلب لك التوفيق والهناء »

. . . .

وكان اندري يقرأ وهو كالمأخوذ واتم القراءة وهو لا يكاد يرى شيئاً من كثرة الدموع واذا بالذي احضر لهُ الكتاب قد وقف امامهُ وقال لهُ انا رئيس دير مارل ورسول والدتك التي ندفنها الآن فاذا شئت ان تودعها الوداع الاخير فاسرع قبل ان يهال على ضريحها التراب . ورأى الكاهن ضعف اندري وشدة تأثرهِ فاقتادهُ بيدهِ الى حيث رأى جثة والدتهِ فسقط عليها يقبلها ويغسلها بدموعهِ وهو يقول « كان تسليمها عليَّ وداعاً »

ولازم الكاهن اندري فجعل يعزيهِ ويسليهِ على فقدهِ والدتين في وقت واحد ثم سعى في اعلان زواج الكنت لاتور بالبرنسيس شامورين وهكذا آلت الالقاب والثروة الى اندري . وكان من اول اعمالهِ بعد ترتيب اشغالهِ ان بنى ضريحاً فخماً جمع فيهِ جثة والدهِ التي كانت قد احضرتها الشركة الى فرنسا وجثتي والدتهِ ومربيتهِ فكان يزورهم صباحاً ومساءً وهو يفتتح سلامهُ عليهم برضى الله ويختمهُ بطلب رضى الوالدين